**المحاضرة الثالثة: عمود الشعر**

قضية عمود الشعر من أهم القضايا التي نالت اهتمام النقاد القدامى، حيث كانت من أهم الأسس الفنية التي وجب احترامها من قبل الشاعر ووجب توفرها في الشعر، هذه الأسس تعدّ المعيار الذي به تتحدّد شاعرية الشاعر (قدرته على النظم وفق النموذج المتعارف عليه عند العرب).

**مفهوم عمود الشعر:**

هو الطريقة التقليدية التي نظم العرب بها الشعر، حيث سنّوا قواعد وجب التقيد بها من طرف الشاعر ومن خلال احترامها يتم الحكم على شاعريته، هذه القضية خاصة بالشعر القديم وحده لا ما استحدثه المتأخرون.

ظهرت هذه القضية بداية مع الآمدي في كتابه "الموازنة بين الطائيين" حينما قارن بين شعر البحتري وأبي تمام وحكم على شعرية البحتري فيما يخص قضية عمود الشعر ويقول في ذلك: "...لأن البحتري أعرابي الشعر مطبوع، وعلى مذهب الأوائل، وما فارق عمود الشعر المعروف"[[1]](#endnote-1)، ومن هنا يذهب أهل العلم على أنّه أول من استعمل هذا المصطلح، لكن الآمدي نفسه وظف هذا المصطلح على لسان البحتري حين سئل عن شعر أبي تمام وشعره فقال: "كان أغوص على المعاني مني، وأنا أقوم على عمود الشعر منه"[[2]](#endnote-2).

إذا كان الآمدي أول من تحدث عن عمود الشعر كموضوع نقدي واضعا تسمية لهذه القضية؛ فإن ركائز ومقومات هذه القضية تعود إلى العصر الجاهلي -بداية ظهور الشعر-أين كان الشعر يبني قصيدته وفق نظام فكري فيستهلها بالوقوف على الأطلال ثم مناجاة الحبيبة، الوصف الرحلة، موضوع القصيدة بتوظيف أحد الأغراض، إلى جانب توحيده للنسق الموسيقي والذي حدّده الفراهيدي واضع علم العروض بخمسة عشر بحرا مضيفا بعده تلميذه الأخفش بحرا آخر.

**عناصر عمود الشعر:**

يعدّ المرزوقي من النقاد البارزين الذين كان لهم دور كبير في اكتمال نظرية عمود الشعر مستعينا بالدراسات السابقة وذلك بوضعه لعناصر عمود الشعر والمتمثلة في الآتي:

- الإصابة في الوصف

- شرف المعنى وصحته

- جزالة اللفظ

- مشاكلة اللفظ للمعنى

- المقاربة في التشبيه

- التحام أجزاء النظم والتئامها

هذه الخصائص والمعايير التي خصّ بها الشعر العربي القديم هي مقياس به يحدّد الشعر الجيد من غيره، غير أنّها تبقى اجتهاد خاضع لمسار زماني محدد، وهو ما يجعله قابل للتغير والتجدد.

1. الآمدي: الموازنة بين الطائيين، تح: السيد صقر، دار المعارف، ذخائر العرب، ج1، 1965، ص 4. [↑](#endnote-ref-1)
2. المصدر نفسه، ص12. [↑](#endnote-ref-2)